64

واما هل احدث هذا الكفر حبوطا لايمان سابق كالحودة او لم يزل كافرا من كان فهذا لا يحصله الا نص قران او
خبر متواتر او اجماع امة دين الحمله المسلم وهذه الثلاث معفقودة هنا واختلف الناس هل هو
من الملايكة او الجن واحتج الاولون باستثنائه منهم في السجود واحتج الاخرون بقوله تعالى كان من الجن
وحمل الاستثنا على انه منفصل واجاب الاولون عن الاية ان قوله كان من الجن في التمرد والفسق
والاستكبار والعناد واجاب الاخرون عن الاستثنا بانه يكون من غير الجنس لحد قال الله تعالى
ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومن الناس من سار الى ان الله خلق العناصر الاربعة النار والهوا والارض
والما وركب منها العالم باسره نباته ومعادنه وحيوانه وهو كله اجسام مركبة من اجسام بسيطة
وهي العناصر وخلق اجساما روحانية سماها الملايكة والجن فالظاهر منها المطيع يسبحون الليل والنهار
لا يفترون يسمون ملايكة والشرير الخبيث يسمى جانا كما ان الادمي على قسمين صالح وخبيث فيسمى
فاسقا او كافرا وقوله من الجن يمكن ان يكون منهم في عمله او جوهره كما ان الاستثنا يكون من الجنس
وغيره والظاهر حمله على الجنس كما ان الاظهر في الجان حمله على الجوهرية لا في العملية ولهذا غلط
ابليس في قياسه فظن التفاوت في الجواهر تفاوت في الشرف فعسى من هذا القياس ولا يستنكر
تبدل المذاهب في الجان كبني ادم فيكفر المومن ويومن الكافر فقال عليه الصلاة والسلام ان الله اعانني
عليه فاسلم فكان لا يامرني الا بخير كما كان لا يامر الا بالشر واما هل سمع ابليس الكلام ام لا فهذا
يتتبع فيه النص ولا قاطع في هذا وانما فيه ظواهر وقد تقدم ان الظواهر لا تفيد في هذا الباب
العمليات الظنيات وانما قد ما سمعت ان تسجد يحتمل ان يكون بواسطة او بغيرها تقول العرب
كلمت زيدا تارة مشافهة بالكلام وتارة بالبعث واما قول ابليس رب بما اغويتني الى غير ذلك من
خطابه فلا شك ان الله سامعه واما هل يعرف اليهود والنصارى البارى تعالى ام لا فانه لا يمنع ان
يعرف الله تعالى من لا يصدق برسله ولا بد من احد الطرفين للاخر فلا يصح كون الرسول صادقا من
لا يعرف ان له مرسلا والارتباطات تعقد تارة من الطرفين كعلم مسألة فقهية ونحوية وقد يكون
عارفا بالفقهية دون النحوية والعكس فالعلة لا تفارق المعلول والعكس كذلك وكذا الجواهر
والاعراض ومنها ما يرتبط بطرف دون طرف كالحياة والعلم فيرتبط الثاني بالاول دون العكس و مسلمنا
يصح ان يعلم الله ولا يعلم الرسول ولا يصح ان يعرف الرسول من لا يعرف الله فارتبط من طرف دون طرف
وصحة هذا من جهة العقل لا خلاف فيه وفي صحته من جهة السمع اضطراب كثير من الظواهر وقد
يقع هذا منها مذهب ابن الطيب الى انه لم يجي في السمع شيا اسند الى الاجماع انه لا يعرف الله
من لا يصدق الرسول فكانه جعل ذلك مرتبطا من الجانبين احدهما بالعقل والاخر بالاجماع وكانه
استند الى ان الله تعالى يسلب القلوب المعرفة اذا كذب رسوله وهذا الاعدام مستفاد من ورود
السمع لا من جهة العقل فان عورض بظهور اليهود والنصارى المذين لمعرفة الله تعالى فهو اعتقاد ليس
ليس بعلم وقد ترك كثيرا من المقلدة يصحبون اكثر من العالم بذلك وهذه الاشيا بسطها يفتقر لطول الكلام
قلت وتقدم ان ابا عمران اتاه عامة القيروان بعد اختلافهم هل يعرف الكافر الله ام لا
فاجاب بانه لا يعرفه وضرب لهم مثالا به وان من وصف لمن ساله عن ابي عمران بصفاته

وسكنه

65

180

وسكنه وضيعته فقد عرفه ومن وصفه بانه من رجال السلطان او من الشطار او من الساكنين بصرة لم
يعرفه وكذا الكافر الذي لا يوقر الله حق قدره من نسبته للصاحبة والولد وثالث ثلاثة الى غير ذلك
لكن هذا الا يخالف كلام المازري ويجري على اصل ابن الطيب من باب السلب للمعرفة ويصفه بما لا يليق
به والله اعلم وفيما ذكرناه كفاية وسيل ابن رشد عمن يدعوا فيقول اللهم كما حسنت
خلقي فحسن خلقي فقد انكر هذا بعض من سمعه وقال لا ستغنيه فيه لان الاشيا قد فرغ منها الحديث
المأثور انه فرغ من رزقه واجله وذكرا وانثى وشقي او سعيد فلا حاجة لطلبها فاجاب
لا ينكر الدعا الا كافر مكذب بالقران لان الله تعبد عباده في غير ما اية ووعدهم بالاستجابة على ما سبق
في علمه من احد ثلاثة اشيا على ما روي في الحديث استجابة او ادخار او تكفير عنه قلت
وقايله اما جاهل فيعلم عنه اشد التعليم ان تمادى بعدما علم فقد كذب القران فهو مرتد وقال
عليه الصلاة والسلام لا يرد القضا الا الدعا فقد يكون في علم الله القضا معلق بذلك الدعا ولا
يكون الا به وكقوله اعملوا الحديث وسيل ايضا عما يانف المكلف ان يقول اللهم لا تخلني من
شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم او اجعلني ممن ينال شفاعته ولا تحرمها فاجاب لا يحل
لمسلم ان يانف من ذلك بل يجب عليه التضرع الى الله تعالى جاهرا بشفاعته عليه الصلاة والسلام
لانها تنال المحسنين والمذنبين في قوله اريد ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي في الاخرة وجميع العلما
على ان المقام المحمود الذي وعده الله شفاعته لامته فتنال عموم امته في موقفين للاراحة من الموقف
والزيادة في الكرامة والترفيع والمذنبون منهم من تناله شفاعته في التجاوز عنه ومنهم من
تناله من الخروج من النار ولا يحرم من شفاعته الا الكفار ولعلها الا ثنا لمن يكذب بها من المبتدعة
لمعنى دعوة الرجل ان لا يحرم من شفاعته ان يميته على الاسلام غير زايغ ولا مبتدع فواجب دعا
به جهده ولا يدعوا باخراجه من النار بشفاعته لانه دعا يستلزم الذنب المستوجب النار قلت
فحكم منكر الشفاعة كمنكر عذاب القبر وقد تقدم لانه خلاف مذهب اهل السنة وسيل
ايضا عما يقع في كتب المفسرين والمقريين من اختيار احد القراتين المتواترتين وقولهم هذه احسن
اهو صحيح ام لا وما وجهه فاجاب ما ساله عنه من اختيار احد القراتين فقد يكون من
جهة الاعراب والنقل او اليسر في اللفظ ولا ينكر لرواية وقد اختارها شيوخنا المتقدمون عندنا
فلا يقرا الامام في الجامع الا بما من عدم تحقيق الهمزات وقد تاول ما روي عن مالك من كراهة النبر
في القران في الصلاة قلت وردت مسايل من الاندلس فاجاب فيها شيخنا الامام والحزنا
عنه وتقدم بعضها واليه هذه المسايل وتعقبوا عليه بعضها فيها سيدي حفظ الله سيادتكم
وابقا عافيتكم وادام نفع المسلمين بكم جوابكم في مسألة وقع النزاع فيها بين الطلبة بغرناطة امنها
الله تعالى حتى ادى الامر فيها الى ان كفر بعضهم بعضا وبيان بعض المشتغلين بالجامع قرى قول الله
تعالى في سورة الانعام ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات فرفع جنات فرد عليه الامام بالمسجد
وهو الشيخ الاستاذ ابو سعيد بن لب وكان القارى ثقيل السمع فصار يلقنه مرة بعد اخرى
وجنات بالنصب والقارى لا يسمع وسمع بالاستاذ غيره فلقنه ايضا [illegible] ذلك واكثروا عليه

Copyright © King Saud University